السيمياء السردية في رواية " إنه يحلم ، أو يلعب ، أو يموت "

لأحمد سعداوي

م . د. لؤي سمير مهدي الخالدي

المديرية العامة لتربية محافظة بابل

Narrative semiotics in the novel " He Dreams , or He plays ,or Dies " by Ahmed Saadawi

M . Dr .Lwa`y Sammeer Al-Khalidy

General Directorate of Education of Babylon Governorate

fdh22673@ gmail.com

الملخص

تُعنى السيمياء السردية بالبحث عن شكل المعنى وتكوينه ، انطلاقاً من البنية العميقة المجردة ، ومروراً بالبنية السردية وصولاً إلى البنية الخطابية المتجلية ، ولذا فهي تنماز بالشمولية. وهذا يعدُّ منتجاً خاصاً بمدرسة باريس السيميائية لا سيّما بقيادة رائدها الجيرداس جوليان غريماس ، ونظراً لهذه الأهمية وقع اختياري على هذا الموضوع ، وقد اتخذت من رواية " إنه يحلم ، أو يلعب ، أو يموت " متناً تطبيقاً لإنفاذ رؤية السيمياء السردية الإجرائية عليه .

توصل البحث في المستوى الخطابي من حيثُ الجانب التطبيقي إلى صورة " السلطة الظالمة " في الرواية بوصفها قيمة دلالية . أمّا في الدلالة الخطابية فاستطاع الراوي " السارد " في بنية الممثلين تحقيق الجانب الإقناعي – وهو صورة الشاب الضائع الباحث عن الأمل المنشود له

" الهجرة " – بحقيقة الخطاب الموجه للمروي له .

وفي المستوى السردي نجدُ أن البنية العاملية في الرواية تجلّت من خِلال بِنية " الهجرة " التي برزت فيها قوة العامل المعيق المتجسد بـ " الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م " وتفرده على محور الصراع .

أمّا في المستوى العميق فنلمس في أروقة الرواية تشاكل سيميولوجي جاء على لسان الراوي

" حيرة " ، ولذا نجدُ ارتباط السيمات النووية المولِدة للتشاكلات السيميولوجية بالوحدات المعجمية المولِدة للصور والمسارات التصويرية . فضلاً عن ذلك نحصل في المربع السيميائي على تشاكل دلالي رئيس " عدم الاستقرار " ، وهو ينطبق على حضور الفرد العراقي فيه .

الكلمات المفتاحية : السيمياء السردية ، رواية ، المستوى الخطابي ، المستوى السردي ، المستوى العميق .

Abstract

Narrative semiotics is concerned with searching for the form and composition of meaning, starting from the deep, abstract structure, passing through the narrative structure, and arriving at the manifested discursive structure, therefore, it is characterized by comprehensiveness. This is considered a special product of the Paris School of Semiotics, especially under the leadership of its pioneer Algirdas Julian Greimas. Given this importance, I chose this topic, and I considered the novel “He Dreams, or Plays, or Dies” as an application to implement the vision of procedural narrative semiotics.

At the rhetorical level, in terms of the practical aspect, the research reached the image of “unjust authority” in the novel as a semantic value. As for the rhetorical significance, the narrator, in the structure of the actors, was able to achieve the persuasive aspect - which is the image of the lost young man searching for the hope he desired. “Migration” - according to the truth of the speech addressed to the narrator.

At the narrative level, we find that the global structure in the novel was manifested through the structure of “immigration,” in which the power of the obstructing factor embodied in “American occupation of Iraq in 2003” and its uniqueness in the conflict axis.

At the deep level, we notice in the corridors of the novel a semiological problem that mentioned by the narrator "Confusion". Therefore, we find a connection between the fixed fundamental units that generate semiological shapes and the lexical units that generate images and pictorial paths. In addition, we obtain in the semiotic box a major

semantic problem of “instability,” which applies to the presence of the Iraqi individual.

Keywords : narrative semiotics , novel , rhetorical level , narrative level , deep level .

((المُقدمّة))

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بَعْدُ: فالسيمياء السردية تُعنى بالبحث عن شكل المعنى وتكوينه ، انطلاقاً من البنية العميقة المجردة ، ومروراً بالبنية السردية وصولاً إلى البنية الخطابية المتجلية ، ولذا فهي تنماز بالشمولية. وهذا يعدُّ منتجاً خاصاً بمدرسة باريس السيميائية لا سيّما بقيادة رائدها الجيرداس جوليان غريماس ، ونظراً لهذه الأهمية وقع اختياري على هذا الموضوع ، وقد اتخذت من رواية " إنه يحلم ، أو يلعب ، أو يموت " متناً تطبيقاً لإنفاذ رؤية السيمياء السردية الإجرائية عليه.

أمّا الصعوبات التي واجهتني فلعل أهمها: أنّها المرة الأولى التي أقوم بتحليل نص روائي على وفق منهج السيمياء السردية ، وهذا بحدِّ ذاته يشكل تحدياً كبيراً ليّ.

تألف البحث من تمهيد وثلاثة مباحث، كان التمهيد بعنوان:**(مدخل إلى السيمياء السردية)**. وجاء المبحث الأول بعنوان:**(المستوى الخطابي)** ، وقد درست فيه أولاً:(الدلالة الخطابية من حيثُ الصور، والمسارات التصويرية، والثيمة أو الأدوار الثيماتيكية)، وثانياً: عرضت إلى(التركيب الخطابي، وذلك من خِلال بِنية الممثلين، والبِنية الإطارية).وجاء المبحث الثاني بعنوان:**(المستوى السردي)**، إذ تناولت فيه أولاً:(البِنية العاملية) من خِلال العوامل الستة، وهي:(الذات، الموضوع، المرسِل، المرسَل إليه، المساعد، المعيق).وثانياً:(البرنامج السردي) من حيثُ(الخطاطة السردية القانونية) بمكوناتها السردية(التحفيز، والكفاءة، والإنجاز، والجزاء)، وكذلك من حيثُ دراسة(التحليل السردي بين الحالات والتحولات). فضلاً عن(المربع التصديقي).أمّا المبحث الثالث فورد بعنوان:**(المستوى العميق)**،إذ بحثتُ فيه أولاً:(التشاكل

السيميولوجي والتشاكل الدلالي)، وثانياً:(المربع السيميائي) من خِلال(البِنية الأولية) و(المربع السيميائي). ثّم آنتهيت إلى خاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توّصلت إليها في البحث، وبعدها وضعت قائمةً للمصادر والمراجع.

ولعل أهم المصادر والمراجع التي آستفدت منها كثيراً، وخاصةً في جانب التحليل، هي أطروحة الدكتوراه بعنوان:(روايات عبده خال " دراسة سيميائية ")، للطالب أحمد عبد الرزاق ناصر، وآمل أن أكون مصيباً فيما توصلتُ إليه. وفي الختام أعتذر عن كلِّ خطل أو نقص ورد في هذا البحث. والله وليُّ التوفيق

التمهيد: ((مدخل إلى السيمياء السردية))

يتفق معظم الباحثين على أنّ المشروع السيميولوجي المعاصر قد بشّر به عالم اللسانيات فرديناند دو سوسور" Ferdinand de Saussure " ، في بداية القرن العشرين، في فرنسا وذلك في كتابه " علم اللغة العام " ، وارتبط المشروع السيميولوجي- في الوقت نفسه- بالمنطق على يد الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بورس " Charles Sanders Peirce " ، لكن على الرغم من دراستهما في وقت واحد، فإنّ بحث كلّ منهما استقل وانفصل عن الآخر[1].

وللسيمياء بشكل عام اتجاهات متعددة لعل أبرزها كما يرى كثير من الباحثين ثلاثة اتجاهات تتمثل بسيمياء الثقافة، وسيمياء التواصل، وسيمياء الدلالة، وما يعنينا هُنا سيمياء الدلالة؛ كون أن مدرسة باريس قد تبنتْ هذا الاتجاه، وهي حلقة تجمعتْ حول رائدها ألخيرداس جوليان غريماس " Algirdas Julien greimas" ، وتألفت من تلامذته وزملائه : جورج ويليام كورتيس " George William Curtis " ، وراستيه " Rastih " ، وفونتانيه" Fontanet "، وجان كلود كوكي " Jean Claude Coquet " وسواهم من الباحثين الذين كانوا يدرسون في جامعات العاصمة الفرنسية ومؤسساتها العلمية [2] .

---

[1] ينظر: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد ، ط2، دار الحوار، 2012م ،9 ، وروايات عبده خال " دراسة سيميائية " ، أحمد عبد الرزاق ناصر، " أطروحة دكتوراه " ، كلية الآداب/ جامعة بغداد ،2014م ،8.

[2] ينظر: خمسون مفكرا أساسياً معاصراً من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، جون ليتشه، ترجمة : فاتن البستاني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، 270- 271، وروايات عبده خال ،12.

والمراد بهذا اللون من السيمياء هي أنّ العلامة وحدة ثنائية تتألف من الدال والمدلول وبناءً عليه فإنّ جميع الأنظمة غير اللسانية تنطلق من النموذج اللغوي المغلق، فالسينما، والإشهار، والصور الصحفية وغيرها تستمد دلالتها من اقترانها برسالة لسانية ؛ ((إذ إنّ إدراك المغزى الذي ترمي إليه ماهية معنى ما، معناه اللجوء حتماً إلى التقطيع الذي يقوم به اللسان. ولا يوجد المعنى إلا مسمى، وليس عالم المدلولات بشيء آخر غير عالم اللغة))[1]. فاللغة هي أساس كلّ نظام سيميولوجي ، وسواها من الأنظمة الأُخرى تكون قاصرة عن تصنيف وتفسير الأشياء وحدها، فاللغة تستطيع أن تفسر وتصنف كلّ شيء بما فيها نفسها [2].

إذاً – بحسب رولان بارت " Rolan Barthes " – جميع الأنظمة السيميائية بما فيها الأسطورة ، والحكاية، والمقال الصحفي وغيرها تنطوي تحت راية اللسانيات [3] ، بمعنى آخر، أنّ السيميولوجيا فرع من اللسانيات ، أي إنّ العلم الذي يدرس الأنظمة السيميولوجية من أدب ، وأسطورة ، وحكاية وغيرها، هو جزء من العلم الذي يدرس اللغة " اللسانيات " التي شكّلت أحد المنابع الرئيسية لمدرسة باريس ولاسيّما رائدها غريماس في الدراسات السردية ، فقد اقترن بناء صرحها النظري بالمبحث اللساني البنيوي، واستقت منه تقنيات وآليات ومفاهيم تحليلية تعد أشبه بمرتكزات أساسية تقوم عليها السيمياء السردية [4]. لذا فأصحاب مدرسة باريس قد كرَّسوا جهودهم لدراسة جنبة من جنبات اللسانيات ألا وهي الدلالة ؛ إذ يعدُّ غريماس ((أنّ رقي السيميائيات مرهون أساساً بتوسع مجال اهتمامها في دراسة الدلالة)) [5] .

---

[1] مبادئ في علم الدلالة ، رولان بارت ، ترجمة : محمد البكري ، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986م ، 28–29.

[2] ينظر: في سيميولوجيا اللغة " مدخل إلى السيميوطيقيا " ، أيميل بنفنست ، ترجمة : سيزا قاسم ، ونصر حامد أبو زيد ، ط1، دار الياس العصرية ، القاهرة 1986م ،24.

[3] ينظر: في سيمولوجيا اللغة ،29.

[4] روايات عبده خال ،12.

[5] السيمائيات الدلالية المحايثة لدى غريماس من الدلالة البنيوية إلى السيمائيات ، آبن مسعود محمد العربي، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات ، جامعة زيان عاشور في الجلفة ، العدد (6) ، ديسمبر،2012م ،56.

وجدت السيميائية السردية ممثلة بغريماس مجالاً مستقلاً لها في التطبيق على نصوص مختلفة الأجناس: سردية وحكائية ودينية وقضائية وفنية، منطلقةً من أساس ثابت هو اللسانيات والأنثروبولوجيا، ولذا فقد اعتمدتْ على مرجعيات مختلفة وأسس متنوعة، من ذلك ما تركه سوسور من تأثير في البنية والاتجاه السيميولوجي ولا سيّما على مدرسة باريس ، فالنسق اللغوي عند سوسور ليس سوى اختلافات ؛ إذ يتحدد المعنى مع أوفى هذه الاختلافات [1] . وبمعنى آخر، إنّ ((المفاهيم المتباينة تكون معرفة ليس بشكل إيجابي من مضمونها وإنّما بشكل سلبي من علاقتها مع العناصر الأُخرى للنظام)) [2] . وقد عمل غريماس على وفق هذا المبدأ في السيمياء السردية ليقترب من ((المسألة الدلالية لاستيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى دون الاكتراث لطبيعتها في إطار بنية تدرك بحضور عنصرين – على الأقل – تربطهما علاقة بطريقة أو بأخرى)) [3].

وقد حاول غريماس بعد ذلك مقاربة شكل المعنى الذي استمده من لويس ترول هيلمسليف " Louis Trolle Hjelmslev " ، فافترض وجود بنيات أساسية أوجزها في بنيتين غير

متمظهرتين هما: البنية العميقة والبنية السطحية ، مقابل بنية متمظهرة ، هي البنية الخطابية[4].

وللامساك بالمستويات الثلاثة أعلاه– البنية العميقة، والبنية السطحية، والبنية الخطابية –حاول غريماس الاستعانة بثنائيات هيلمسليف" العبارة والمحتوى" ؛ إذ لا تكمن قيمة هذه الثنائيات في نعت طرفي الدلالة بالعبارة والمحتوى بدلاً من الدال والمدلول بقدر ما تتجلى في التفريعات المنبثقة من رحم هذين الطرفين، فكلّ طرف يتضمن هو الأخر ثنائية الشكل والمادة [5]؛ لذا ستتولد أربعة عناصر: مادة المحتوى وشكل المحتوى ، ومادة التعبير وشكل التعبير، فمادة المحتوى تعين الواقع الحيّ في ذاته ، أي الموضوعات المتعددة والناس وعوالمهم الاجتماعية ،

---

[1] ينظر: نظام القيمة في السيميوطيقيا السردية ، عبد المجيد نوسي، " بحث " مجلة علامات، العدد (16)، سنة2001م ، 66.

[2] مقدمة في السيميائية السردية ، رشيد بن مالك ،(د. ط .) ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م ،10.

[3] المصدر نفسه.

[4] روايات عبده خال ،17.

[5] ينظر: فصول في السيميائيات ، نصر الدين بن غنيسة ، ط1، عالم الكتب الحديثة ، إربد ،2011م ،16.

كذلك الطابع الخارجي لظواهر العالم المحيط بنا، في حين أن شكل المحتوى يعين تمثيلنا النفسي لمادة المحتوى ، أي كيف نرسل ونستقبل الواقع الحيّ من حولنا [1].

نقل غريماس ثنائيات هلمسليف إلى السيميائيات السردية ، فأي خطاب يتميز بالسردية

سواء أكان حكاية أم أسطورة، يمكن أن يتجزأ إلى مستويين مختلفين:

1-مستوى التعبير: هو المظهر اللغوي للخطاب السردي.

2-مستوى المحتوى:هو مضمون الخطاب السردي المتمظهر عبر التعبير[2].

وبما إن أعمال غريماس تقع أساساً في مستوى المحتوى ؛ لذا يقترح طريقا هو التحليل المطبق على مستوى التعبير أُنموذجاً، فيقول: ((يبدو أن أحسن نقطة للانطلاق من أجل فهم البنية الدلالية تكمن الآن في التصور السوسوري لمستويي اللغة – مستوى التعبير ومستوى المحتوى-إذ يعد وجود التعبير شرطا لوجود المعنى))[3].

ومن ثمة استقى غريماس من رافد مهم آخر تمثل بفلاديمير بروب " Vlademir Propp " الشكلاني الروسي ؛ لكون " هيلمسليف، وبروب " يبحثان عن شيء ثابت وقارٍ. ولعل ما يميز نظرية غريماس هو شموليتها في التصور والتحليل، فتكمن هذه الشمولية في قدرتها على استيعاب عناصر شتى تنتمي إلى نظريات لغوية وسردية سابقة، فهو((يفكر في العَلاقات بين الوحدات أكثر ممّا يفكر في خصائص الوحدات ذاتها))[4].

كانت غاية بروب هي البحث عن العناصر الداعمة والثابتة في التمظهرات المختلفة للحكاية التي لا تشكِّل سوى تنويعات لبنية واحدة ، لذا كان لا بد من تحديد الخصائص الشكلية للحكاية ؛ لأنّ التحليل البنيوي الشرط الضروري لدراسة مظاهر الحكايات الخرافية التاريخية [1].

---

[1] ينظر: اتجاهات الشعرية الحديثة ، الأصول والمقولات ، د. يوسف إسكندر، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2008م ،103.

[2] ينظر: المصدر السابق ،17.

[3] ينظر: روايات عبده خال ،18.

[4] النظرية الأدبية المعاصرة ، رامان سلدن ، ترجمة : جابر عصفور،(د. ط .) ، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ، 1998م ، 98.

وقد استقطب عمل بروب اهتمام كثير من الباحثين في ميدان السرديات ، فساروا في شِعابها مستنيرين بمنهج بروب للدراسة الشكلية ، مع محاولتهم إثراء المنهج قصد الاغتناء، ولاريبَ في أنّ أحد هؤلاء هو غريماس الذي حاول المرور من الأدب الشفوي إلى الأدب المكتوب ، ومن الحكاية الشعبية إلى الحكاية العالمية [2]. ولكل هذا يرى غريماس أنّ بروب أستاذه الذي ترك له تراثاً منهجياً من الممكن الإفادة منه وتطويره ، كما لا يفوت غريماس ، كونه يهتم بالبنيات السردية أن يسجل اعتراضه على بروب ؛ لكونه يهتم بالبنية السطحية فقط ، أي المعطى الحكائي المتجلي على السطح ، فبروب يبحث عن البنيات الغائبة عن نص ما في نصوص أخرى، لكنّ غريماس ينظر الى الغياب والحضور في داخل الحكاية الواحدة [3].

وبعد أن استبدل غريماس المفهوم العائم للوظيفة بملفوظ الصيغة القواعدية للملفوظ السردي، وصل إلى نتيجة هي إنّ الحكاية يمكن تفسيرها بوصفها بنية سردية ، أو شبكة علائقية متكونة من وحدات سردية ذات طبيعة استبدالية تارة ، ووحدات سردية ذات طبيعة تركيبية تارة أُخرى ، هذه البنية السردية تمثل البنية العميقة ، أو البنية التحتية بالنسبة إلى خطاب السطح الذي لا يمظهرها إلا جزئياً [4].

هكذا يعمل غريماس على مستويات السرد للوصول إلى آلية إنتاج المعنى في الحكاية ، فهو بعمله هذا يقوم بتأسيس سيميائية شكلية تبحث عن إبراز تقطيعات المضامين، وذلك من الطبيعة الاستنباطية في البناء المسبق للنموذج المتمظهر ضمن منطق سيميائي مخصوص ؛ إذ أصبحت الأشكال المتعددة لحضور المعنى، وصيغ وجوده ، وتفسيرها بوصفها هيئات أفقية ومستويات عمودية للتدليل ، ومن ثم وصف مسارات المضمون وتحولاته هي شغل السيمياء التي تتناول أشكال المعنى، التي تعد لغة تسمح بالكلام عن المعنى، فالشكل السيميائي ليس شيئا آخر سوى معنى المعنى، لكنّ غريماس يختار لسيميائيته هذه اسماً آخر هو السيمياء السردية ، أو الخطابية . نظراً لأنّ كلّ علم يتخصص بالمنهجيات والموضوع الخالص الذي يضعه لنفسه ، فالعلوم لا تعرف عن طريق مواصفاتها البنيوية أو الشكلية ، لكنّ بالنسبة إلى حقولها التطبيقية

---

(1) ينظر: مدخل إلى السميائيات السردية والخطابية ، جوزيف كورتيس ، ترجمة : جمال الخضري، ط1، منشورات الاختلاف ،2007م ،10- 11.

(2) روايات عبده خال ،22

(3) ينظر: المصدر نفسه ،25.

(4) ينظر: السيمياء من بروب إلى غريماس المكتسبات والمشاريع ، جوزيف كورتيس ، " بحث " ، مجلة الآداب العالمية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد (131) ، لسنة2007م ،18.

والاستكشافية [1]. وهذه الخلاصة تمثل أهم المرجعيات المعرفية ، والمؤثرات الفكرية التي اسهمت في تشكيل السيمياء السردية .

المبحث الأول:((المستوى الخطابي))

يكشف المستوى الخطاب عن ضبط المسارات التصويرية التي تُعدّ عنصراً مولِداً لسلسلة من الأدوار الثيماتيكية ؛ إذ إنّ الأمر يتعلق بانتقال يقودنا من المستوى السردي الذي تكون فيه الحكاية أمامنا سلسلة من الحالات والتحولات وتتأسس بوصفها بنية سردية ، إلى المستوى الخطابي بصفته استثماراً دلالياً لهذه البنية وشكلاً سيميوطيقياً للمحتوى[2]. وعليه يمكن القول : إنّ المستويين " السردي والخطابي " متوازيان بيد أنّهما من طبيعة مختلفة . فالأوّل هو برنامج تمّ اختياره عن وعي في إطار من النحو السردي ، بينما يتعلق الثاني بمعجم خطابي ، أي بجرد للتصويرات المشكّلة انطلاقاً من عوالم جماعية أو فردية مغلقة [3].

يكون التحول المشار إليه عن طريق ممثل [4] ، وهو يُعدّ نقطة لقاء بين دورين : دور عاملي يتموقع في البنية السردية ، ودور ثيمي يتموقع في البنية الخطابية ، وبما إن اختبار الأدوار الثيماتيكية لا يتم إلا بمساعدة الحدود النهائية التي يؤدي إليها استخدام البنى السردية ، أي : الأدوار العاملية ؛ لذا ((إنّ تكليف أدوار العاملين بالأدوار الموضوعاتية " الثيماتيكية " هو الذي يشكل المقام الوسيط الذي يهيء" كذا " الانتقال من البنى السردية إلى البنى الخطابية)) [5].

أوّلاً : الدلالة الخطابية

وتتألف من :

---

[1] ينظر: مدخل إلى السميائيات السردية ، سعيد بنكراد ، ط1،الناشر: تانسيفت ،1994م ،61.

[2] ينظر: مدخل إلى السميائيات السردية ،78.

[3] ينظر: روايات عبده خال ،29.

[4] الذي يحلّ محلّ المصطلحات التقليدية مثل: الشخصية أو البطل ، والممثلون يتم تحويلهم إلى أفراد ليمثلوا عناصر مجازية أو ملموسة. نقلاً عن روايات عبده خال، ينظر: 30.

[5] المصدر نفسه.

1-الصور: يعرّفها غريماس بأنّها ((تلك الوحدات المتعلقة بالمحتوى التي تخدم الوصف ، بأنّ تكتسي الأدوار العاملية الوظائف التي تؤديها))[1] ، والمسارات السردية المشكّلة لها والتي تكسو النظام السردي وتجسده في مظهره الخارجي ، أي: تعمل الصور على التمثيل بشكل مرئي محسوس لصيرورة الأفعال المحدِثة في الخطاب [2].

وقد عرّف غريماس الوحدة المعجمية بأنّها ((مفردات لغوية للتعبير عن رؤية مشتركة ، فهي

تظهر وكأنّها جملة من المسارات الخطابية المحتملة... بما إنها تجسيد، يجمع بصفة أكثر أو أقل حدثية لسيمات مختلفة ، تقدم المفردة المعجمية وكأنها نتاج للقصة أو للاستعمال ، قبل أن تكون نتاجا للبنية)) [3]. فالوحدة المعجمية تنتمي إلى عناصر المستوى الخطابي وممتلكة في الوقت نفسه مجموعة من السيمات ، فهي تمثل وحدات الدلالة الدنيا التي تمتلكها الوحدة المعجمية التي لا تظهر إلا مرتبطة بعضها ببعض داخل هذه الوحدة ، فمثلاً : ترتبط السيمة " للجلوس" مع السيمة " مع مسند " ضمن تعريف الوحدة المعجمية " كرسي " ، بينما يرتبط مع السيمة " من دون مسند" ضمن تعريف الوحدة المعجمية " مقعد" ، كما أنّ السيمة " للجلوس" يرتبط مع سيمتين " مع مسند " و" مع متكأ " ضمن تعريف الوحدة المعجمية " أريكة " ، لكنّ الأخيرة تدرس بحسب السياقات التي ترد فيها فينبثق عنها صورة نووية أي حد أدنى دائم لا متغير[4]. وبما إن للوحدة المعجمية صورة نواتية ثابتة فإنّ إمكاناتها تتحقق بشكل مختلف حسب السياقات، لكنّ الخطاب لن يكون سوى استغلال جزئي للافتراضات الكثيرة التي يمنحها القاموس للوحدة المعجمية [5] ؛ إذ يقول غريماس:((فليس كلّ خطاب سوى استغلال جزئي للإمكانات الهائلة التي يقدمها الكنز المفرداتي وذلك منذ اللحظة التي يحدد فيها مجموعته التناظرية الخاصة ، فإذا هو تابع مساره فإنّه يتركه مغطى بصور العالم التي رفضها والتي تتابع وجودها بشكل كامن ، جاهزة للظهور عند أقل جهد للذاكرة)) [6].

2- المسارات التصويرية : ويقصد بها ذلك التسلسل من الصور التي يحيل بعضها على بعض، فالأخوة والأخوات والأبناء والأجداد والأعمام والأخوال... تشكّل في مجملها مساراً تصويرياً

---

[1] مباحث في السيمياء السردية،نادية بو شقرة ،(د.ط)،الأمل للطباعة والنشر،تيزي وزو،الجزائر، 2008م، 80.

[2] ينظر: المصدر نفسه .

[3] مباحث في السيميائية السردية ،80.

[4] ينظر: مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية ،76، وروايات عبده خال ،34.

[5] ينظر: مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية ،118.

[6] في المعنى " دراسات سيميائية" ، نجيب غريماس غزاوي، (د, ط.)، القاهرة ، (د. ت.) ،118.

بعنوان علاقة القرابة، وبمعنى آخر يقصد بها مجموع الصور المتعالقة حول ثيمة معينة تحيل بعضها على بعض[1]. وبالمحصلة إنّ الصورة تتجلى في البداية داخل ملفوظات ، غير أنّها تخترق حدود الملفوظات لتؤلف شبكة صورية ، تمثل المسارات التصويرية ؛ إذ تقوم بينهما علاقات متنوعة تمتد إلى مقاطع من الخطاب مكونة تشكلات خطابية [2] ، ولذا يكفي أن نشير إلى أنّ المسارات التصويرية محققة ظاهرة للعيان، بينما التشكلات الخطابية فهي بعكس ذلك، مجردة ، نتطلَّع عليها من تجسيدنا أياها، بالاقتراب من الفكرة العامة التي تصوغ الخطاب، والتي تُعدُّ الهيكل الأساس له ، حتى يتسنى لنا الإمساك بالشكل المنظّم للمحتوى[3].

3- الثيمة أو الأدوار الثيماتيكية : تعني البحث عن القيم الثيماتيكية التي تتبناها المسارات التصويرية في النص ، فهذه القيم لا تحدد إلّا في إطار النص ، وضمن العالم الدلالي المصغر له [4].

إذاً عناصر المكون التصويري " الصور، والمسارات التصويرية ، والتشكلات الخطابية " هي في المقابل تعبير عن ثيمات معينة ومقصودة من وجهة النظر هذه ، يقابل المكون التصويري المكون الثيماتيكي ويتعلق به من استثمار دلالي مجرد ذي طبيعة مفهومية لا غير[5] .

وقد تكتسي الثيمة الواحدة أساليب مختلفة للتعبير عن صور شتى ، مثال ذلك ثيمة " الإثارة " فهي تحيل على الصور الآتية : إثارة الضحك ، إثارة الشك ، إثارة الحماسة ، إثارة النعرات الطائفية ، إثارة النزوات ، إثارة الجدل والنزاع وغيرها [6].

---

(1) ينظر: مباحث في السيميائية السردية ، 83.

(2) ينظر: التحليل السيميائي للخطاب الروائي: البنيات الخطابية ، التركيب ، الدلالة ، عبد المجيد نوسي، ط1، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس ،2002م ،172،173.

(3) ينظر: مباحث في السيميائية السردية ،84.

(4) ينظر: نظرية لتحليل الخطاب في السيميائية " الأصول ، القواعد ، التاريخ "، جان كلود جيرو، لوي بانييه ترجمة : رشيد بن مالك ، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،2009م ،234.

(5) ينظر: المصدر السابق ،84.

(6) ينظر: المصدر السابق .

كما أنّ الصورة الواحدة قد تؤدي إلى ثيمات مختلفة خاضعة لمصفاة تحدد نسبتها وتربطها بعوالم سيميائية/ ثقافية خاصة بمجموعات بشرية منتمية إلى مذاهب شتى، وقد نجد صورة واحدة تمثل ثيمة واحدة ، كما الحال في صورة الحمامة البيضاء التي ترمز للسلام [1].

التطبيق

الرواية لها أكثر من فضاء مكاني كبغداد والبصرة ونيويورك وشمال أمريكا وغيرها وسنقتصر في تحليلها على بعض المعايير– كأن يكون معيار تعدد الشخصيات مثلاً، أو المعيار البصري أو بحسب المعيار العاملي وهلم جرا – ، من ذلك ما كشف عنه الراوي في قوله: ((**أنا " صاحب المكتب ". هكذا لقد تم سلب اسمي هُنا، وهو آخر شيء تبقى لدي كما ترون ، ولكني بعد كل هذه الخسارات لا أبدو مكترثاً لأي خسارة جديدة. حتى هذا المكتب ، الذي استطعت شراءه بمصالحة بيني وأختي التي أكلت بيتي ، انه أيضاً تعويض مضمخ بروح الخسارة**)) [2]. تحيل الوحدات المعجمية " سلب، الخسارات ، لا أبدو مكترثاً ، أكلتْ بيتي ، تعويض مضمخ بروح الخسارة " المنتظمة في المسار التصويري على صورة " الظلم " ، وتمثل الدور الثيماتيكي الذي يؤديه " الحاكم ". فضلاً عن الظلم المجتمعي ، وجميع هذه الوحدات المعجمية ستشير إلى صورة " السلطة الظالمة " بوصفها قيمة دلالية.

ثانياً: التركيب الخطابي:

يعدُّ التركيب الخطابي أكثر المستويات محسوسية ؛ لأنّه الجزء الظاهر من الخطاب الروائي، فهو يمثل المرحلة الأخيرة في المسار التوليدي الذي ينقل التحليل من أشدّ العناصر بساطة إلى أشدها تركيبا، ففيه ينظّم الخطاب على وفق قواعد خاصة [3]، أي إنّنا أمام عملية خلق خطابي ((لمجموعة من العناصر الضرورية لتأسيس كون متناسق)) [4]. يتم في هذا المستوى التعامل مع المقولات الدلالية ذات الطابع الذهني– مثل " الحرية ، والاستعباد ، والفرح ، والحزن.." – الموغلة في التجريد، أي إنّ الخطاب يلجأ إلى استعارة صورة من العالم الطبيعي لتمثيل المقولات

---

(1) ينظر: روايات عبده خال ،39.

(2) " إنه يحلم ، أو يلعب ، أو يموت " ، أحمد سعداوي ، " رواية " ، ط1 ، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد ،2008م ،30.

(3) ينظر: مدخل إلى السيميائيات السردية ،132.

(4) المصدر نفسه ،113.

المجردة ، فهو يستعمل وحدات معجمية تحيل على أشياء وشخصيات وديكورات تعود إلى العالم المحسوس لتوضيح تلك المقولات [1].

يتكون التركيب الخطابي من البنيتين الآتيتين:

1- بنية الممثلين : يظهر الممثل في الخطاب بصفته صورة خطابية تنمو بنمو خطاب الرواية؛ لذا يتخذ غريماس الخطوات الآتية في بناء الممثل:((إنّ شخصية الرواية ، مع افتراض إدراجها حاملة لاسم علم مثلا ، تبنى تدريجيا من خلال الوحدات التصويرية المتوالية والمبثوثة على مستوى النص ، ولا تتخذ صورتها المكتملة إلا في الصورة الأخيرة ، بفضل التذكر الذي ينجزه القارئ. ويمكن أن يحل محل التذكر، بصفته ظاهرة سايكولوجية ، الوصف التحليلي للنص

" قراءته أي: بمعنى الفعل السيميوطيقي " الذي يسمح بتحديد التصويرات الخطابية التي تتكون منها وباختزالها الأدوار الثيماتيكية التي ينجزها)) [2]. ومن الجدير بالذكر ظهور مسار، في المستوى الخطابي، يؤدي إلى تراكم بنيتين: بنية العاملين وبنية الممثلين، فينتج عن هذا المسار تغليف العاملين بالممثلين. فالعامل يتجلى في النصوص على شكل ممثل في المستوى الخطابي

بهيئات مختلفة : كائنات حية أو غير حية ، أي يقوم بوظيفة ممثل لمقولة العامل[3] . لذا يمكن

القول : إنّ الأوّل يتميز بطبيعة تركيبية ، فهو مقولة مجردة مسؤولة عن الانتقال من منطقة العَلاقات إلى منطقة العمليات . أمّا الثاني فيبدو من الوهلة الأوّلى غير مرتبط بالتركيب ، بل بالدلالة ، ويؤدي دوراً ثيماتيكياً على المستوى الخطابي يحمل اسماً يميزه من الممثلين الآخرين[4].

إذاً يمكن تسمية الممثل في البنية السردية بـ " الممثل السردي " مقابل " الممثل المعجمي " في البنية الخطابية ، فالممثل متموقع بين المستويين السردي والخطابي ، وهذا ما يؤكده غريماس

---

[1] ينظر: مدخل إلى السيميائيات السردية ،132.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الروائي ،177.

[3] ينظر: في المعنى ،200.

[4] ينظر: السيمولوجيا بين النظرية و التطبيق ، جميل حمداوي ، ط1، دار الوراق للطباعة والنشر، الأردن ،2011م ، 129.

؛ إذ يقول : ((إنّ الاعتراف بوجود مستويين – سردي وخطابي – مستقلين ومتمفصلين يحل مسألة الخطوة الغامضة لممثل السرد الذي تكون على عاتقه المواكبة المتوازية لمسارين مركبين يكون مجبرا عليهما: من جهة البرنامج السردي المحدد بتوزيع الأدوار العاملية ، ومن جهة أخرى المسار المتميز الذي تؤسسه التصويرية الخطابية : ذلك أنّه بمجرد أن تتحدد فيها وحدة معجمية ؛ لأنّها تعمل على اقتراح تسلسل تصويري قسري)) [1].

التطبيق

تنتمي الرواية إلى الروايات المتعددة الأصوات ، فمعظم شخصياتها يمارسون السرد بالضمير الشخصي " الأنا "، وإن اختيار هذه المقولة يؤدي إلى تأطير الرواية وتحديد صورة الممثلين من الداخل ، ومن ثم يؤدي إلى جعل" الراوي " ممثلاً في منظومة أفعال الراوية ، ممّا يؤدي إلى توليد المعنى في الخطاب[2]. وسنعتمد هُنا على تحديد الممثلين بالمسارات التصويرية التي تؤدي إلى الأدوار الثيماتيكية. فالممثل الراوي لا نكاد نجدُّ له على مسار الرواية سوى صورة واحدة ثابتة هي صورة الشاب الضائع الباحث عن الأمل المنشود وهو" الهجرة " ؛ لانتشاله من الواقع المرير، وهو يمثل هُنا دور الشاب في المجتمع العراقي الذي رزح تحت حقبتين قاسيتين، الأولى في ظل السلطة البعثية الظالمة وما جلبته للشعب العراقي عامةً، ولا سيّما جيل الشباب من حيثُ الحروب والحصار والفقر والحرمان.. والثانية تجسدتْ بسقوط هذه السلطة وما رافق ذلك من الاحتلال الأمريكي. فضلاً عن تصاعد العنف الطائفي الذي كان من أبرز مظاهره العنف وانتشار مشاهد القتل والدمار، ولذلك فالراوي قد وصل إلى تحقيق الجانب الإقناعي بحقيقة
الخطاب الموجه للمروي له.

2- البنية الأطارية : يُقصَد بها كلّ ما تتجسد فيه حركة الممثلين من فضاء مكاني وزماني ، فلا يمكن أن يبنى حدث من دون أن يحدد له مكان وزمان ؛ إذ نتيجة للصوغ الخطابي الذي يعتمده الراوي يتم تحويل البنيات السيميائية- السردية- المتمفصلة إلى علاقات وأفعال يقوم بها عاملون يتحولون من حال إلى حال في علاقاتهم بموضوع رغبة- إلى بنية خطابية ، معتمداً بذلك على مجموعة من المعينات المرتبطة بالجهاز الشكلي لعملية السرد متمثلة بالإشارات الزمانية والمكانية " الآن- هُنا " [3] ؛ إذ إنّ وظيفتها تكمن في تحقق الاستثمار الدلالي للسرد وللخطاب ؛ لأنّها تتميز بقيمة تداولية ، تتحدد في توليد الإحالات الزمانية والمكانية التي تكوّن المقام السوسيو ثقافي الذي يرتبط به الخطاب . ويمكن اعتماداً على هذا المقام ، بناء دلالات

---

[1] المصدر نفسه ،125.

[2] ينظر: التحليل السيميائي للخطاب الروائي ،48.

[3] ينظر: التحليل السيميائي للخطاب الروائي،37.

الخطاب في تفاعله مع البنيات السوسيو ثقافية التي تحيل عليها[1]. وكلّ هذا يتمّ من خِلال الاعتماد على مفهوم " التجذير التاريخي" الذي يقول عنه غريماس : ((نعني بالتجذير التاريخي ، التحقيق أثناء تصوير الخطاب لمجموعة من الإشارات الزمانية – المكانية ، وخاصة التبونيمات " أسماء الأماكن " والمزمنات ، التي تهدف إلى تكوين لمرجع تاريخي ، وإلى إنتاج أثر معنى)) [2]

فهذا المصطلح يرمي بتوظيفه للمعينات الزمانية والمكانية إلى تكوين نظير للواقع ؛ فهو يعمل– بناء على الإشاريات التي يستعملها الراوي أثناء عملية القول – على تشكيل سمات سوسيو ثقافية لا تتطابق مع الواقع بكلّ تفاصيله ، غير أنّ التركيب بين الإشاريات يولد مجموعة إحالات زمنية ومكانية تجعله متسماً بالواقعية ممّا يفضي إلى تجذير الخطاب في مقام سوسيو ثقافي معين [3].

التطبيق

تضمن فضاء الرواية أكثر من مكان كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ، وإن جميع الأماكن التي ترد في الرواية لها وجود حقيقي في الواقع ، وممّا عزز ذلك استعمال الراوي لضمير" الأنا " بشكل مهيمن في السرد، ولذا فالمعينات المكانية جاءتْ معضدة لإقناع " المروي له " بحقيقة ما يروي من خِلال الخطاب لبيان تأثير الحصار الإقتصادي الذي فرض على الشعب العراقي بعد حرب الخليج . فضلاً عن الضغط الهائل التي كانت تمارسه السلطة الحاكمة في العراق من قمع للحريات، واعتداء على الحرمات ، وتجاوز على الكرامات هذا من ناحية . ومن ناحية أُخرى تغيير السلطة الحاكمة بإرادة خارجية تمثلت بالاحتلال الأمريكي. كلّ ذلك أدى بأهل الوطن أن يهاجروا إلى بلدان أُخرى، كي يتنفسوا شيئاً من الحرية ، حتى وإن كانت معجونةً بالألم ، وهذا ما تجلّى فعلاً عندما هاجر حميد – الذي يعدُّ من الشخصيات الرئيسة في الرواية – إلى شمال أمريكا هرباً من بطش السلطة وظلمها. ومن هُنا نرى أن تنقل البطل الراوي بين الفضاءات المكانية المختلفة أوضح مدى تدهور أوضاع العراق السياسية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها،

---

[1] ينظر: المصدر نفسه.

[2] المصدر نفسه .

[3] ينظر: المصدر نفسه ،38.

ومن ثمة شعور البطل بالقلق وخيبة الأمل وتمزق الهُوية بين واقع بلده المرير، وطموحه في الهجرة والاغتراب كملجأ وحيد للخلاص ممّا هو فيه!

أمّا من حيث الزمان فنلحظ أن عنوان الرواية قد تضمن أكثر من إشارة زمنية متجددة تجسدتْ باستعمال الأفعال المضارعة " يحلمُ ، يلعبُ ، يموتُ ". فضلاً عن ذلك أن جملة الفعل المضارع وقعتْ خبراً لـ(إن) المشبه بالفعل، وهذا يدل على تجدد الحدث واستمراريته، بمعنى آخر هو دائم الحلم ، دائم اللعب والمغامرة ، وهكذا الحال مع الموت حيثُ يظهر هُنا بما يعانيه من صعوبات وأزمات تجعله يتمنى الموت في كلِّ وقت، فكأنه يموت ويحيى ويحيى ويموت ، وهذا الأمر فيه دلالة على القلق والاضطراب واليأس والحرمان الذي يعيشه.. فالوحدات المعجمية " يحلم ، يلعب ، يموت " تحيل على سيمات نووية " يتخيل ، يتصور، يركض ، يضحك، يبكي ، يحزن " ، وهي بالتالي تحيل على مقومات سياقية تدل على الأحداث التي تجري في فترة التسعينات وما عاناه الشعب العراقي جراء الحصار الاقتصادي . بالإضافة إلى الظلم الذي تمارسه السلطة البعثية أنذاك هذا من جانب. ومن جانب آخر تدل أيضاً على الأحداث التي تعرض لها الشعب العراقي جراء عملية إسقاط السلطة البعثية من قبل الاحتلال الأمريكي ، وما استتبع ذلك من فوضى وإرهاب وصولاً إلى العنف الطائفي الذي غُذّي من جهات مختلفة لإدامة حالة اللا استقرار، وبالنتيجة لا نظام ، لا دولة مؤسسات ، لا حياة كريمة .. ألخ.

المبحث الثاني:((المستوى السردي))

هو مستوى وسطي تنظّم فيه البنى السردية التي تشكّل نوعاً من القواعد العامة والأساسية؛ لذا يرى غريماس أنّ القواعد الأساسية ، ذات الطابع الفكري– في هذا المستوى تأخذ((شكلاً بشرياً وليس صورياً... وذلك كي تستطيع أن تنتج روايات ذات طابع صوري حيث يؤدي ممثلون بشر، أو مشخصون مهمات ويتعرضون لمحن ويدركون أهدافاً)) [1]. ولا يكتفي بذلك فقط ، بل يقوم بتنظيم الملفوظات ، وبهذا يكون عمله عملاً ثنائياً ، فهو يسعى إلى بناء نماذج لتقديم المضامين من جهة ، كما يهدف من جهة أخرى إلى إظهار هذه المضامين بأشكال خطابية قادرة على التعامل معها، ولهذا يكون المستوى السردي متحكماً في إنتاج الخطابات [2]. بمعنى آخر؛ إنّ المستوى السردي وثيق الصلة بالمستوى العميق الموغل في التجريد وبالمستوى الخطابي ، فلأنّه وجه مشتق من العَلاقات ونتيجة منطقية لوجودها، فهو وثيق الصلة بالمستوى الأوّل ، فعلاقة مثل " استعباد – حرية " تفترض إمكانية زحزحة هذه الحدود بإسقاط عملية تركيبية تقود من الاستعباد إلى الحرية ، ومن هذا الإجراء نخلق حال نفي متبوعة بحال إثبات على وفق سيرورة

---

(1) التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، 22.

(2) ينظر: في المعنى ،14.

سنتناولها في المبحث الثالث. وهو وثيق الصلة بالمستوى الخطابي؛ لأنّ فكرة الاستعباد تحيل بشكل ضمني على دائرة المستعبد " أي كلّ العوالم التي تحيل عليها دائرة الاستعباد " ، كما أنّ فكرة الحرية تشير إلى الدائرة القيمية التي يمكن أن يتحرك داخلها الحرّ. وهذا ما يعني تحديد فضاء جديد يحتضن الفعل ويكثفه في أشكال مجردة ، يطلق على هذا الفضاء النموذج العاملي [1].

أوّلاً: البِنية العاملية : وهي بنية قارة جامعة لحركة العَلاقات بين العوامل باختلاف أنواعها، فيمكن أن تكون العوامل : أبطالا أو موضوعات للقيمة ، أو مرسِلين أو مرسَل إليهم ، أو معارضين أو مساعدين [2]، ونعني بالحركة التحولات والمتغيرات الملحقة بهذه العوامل ، يحل مصطلح العامل في السيمياء محل مصطلح الشخصية ؛ إذ لا توجد خطابات روائية من دون عوامل تقوم بالعمل أو يجري عليها الحدث ؛ لكنّ هذه العوامل لا ينبغي تقديمها على أنّها أشخاص ؛ ففكرة الشخصية في القصة فكرة خطرة نجمت عن نوع من الكسل العقلي الذي يتسم به القرّاء والنقاد معاً، وأصبحت طريقة للإشارة تحجب من ورائها الآليات الحقيقية للعمليات القصصية، وعلى هذا تبحث السيمياء السردية عن وسائل أُخرى للرصد والحديث عن العوامل ، نحو: المرسِل والمرسَل إليه والمعارض والمساعد والذات والموضوع ، وتحلل مراتبهم في بنية الرواية وأدوارهم وقياس حجمها وأهميتها وعلاقتها بغيرها [3]. وعليه قد يكون العامل شخصاً أو حيواناً أو كياناً مجرداً أو أي شيء آخر يمارس الفعل ، أو هو الممثل الحقيقي للفعل ، وبحسب غريماس فقد تكون العوامل أشياء لها مسميات مهما كانت طريقة بنائها حتى لو كانت هذه المسميات بسيطة . وقد ميّز غريماس داخل خطاب متلفظ به بين نوعين من العوامل [4] :

1- عوامل التواصل : هي خاصة بالكلام المتلفظ به ، وهي : الراوي ، والمروي له ، والمتكلم ، والمخاطَب.

2- عوامل السرد : هي : الممثل ، والموضوع ، والمرسِل ، والمرسَل إليه ، والمساعد ، والمعيق.

---

[1] ينظر: مكنات النص ومحدودية النموذج النظري ، سعيد بنكراد .http://www.aljabriabed.net/n58_04benkarad.htm

[2] ينظر: مباحث في السيمياء السردية ،49.

[3] ينظر: النظرية البنائية في النقد الأدبي ، صلاح فضل ، ط1، دار الشروق ، مصر، 1998، 285.

[4] ينظر: روايات عبد خال ، 106.

وهُناك نمطان متمايزين للوجود في حياة العامل النصية ، فالعامل يتحدد من جهة بدوره العاملي ، يتحدد من جهة أخرى بوضعه العاملي ، فالأوّل لا يكون إلّا بالإضافة التي تزاد في لحظة معطاة في السرد، أي الوظيفة التي يؤديها العامل . أمّا وضعه العاملي فهو الذي يحدد العامل مع الأخذ بالاعتبار مجمل مساره السابق ظاهراً كان أو ضمنياً، وهُنا يأتي دور المساعد، مثلاً، فهو ممثل يؤدي دوراً عاملياً في الملفوظ السردي، منفصلاً عن الدور العاملي للذات التي تعدُّ ممثلاً أيضاً فيه ، فالوضعية العاملية للذات في لحظة اكتساب المساعد ، تتكون من مسارها الخاص. فضلاً عن العامل المساعد [1] .

إذاً الملفوظ السردي هو العلاقة القائمة بين العوامل الستة التي تكونّه ، تأتَلِف على ثلاثة محاور:

الذات – الموضوع ← محور الرغبة .

المرسِل – المرسَل إليه ← محور الاتصال .

المساعد – المعيق ← محور الصراع .

ففي ضوء هذه المحاور تتضح الحال السردية ونمط تجليها [2].

1- الذات— الموضوع:

إنّ الملفوظ السردي هو علاقة ذات مع موضوع ، وإنّ أي مسار سردي يبدأ من نقطة توتر أولى لينتهي إلى غاية ، فهو عبارة عن بحث تقوم به ذات للعثور على موضوع . إمّا لإثبات حال معينة ، وإمّا نفيها ، وإمّا لتكوين حال جديدة . فالعلاقة بين الذات والموضوع ، علاقة راغب ومرغوب ، إنّها علاقة ربط تسمح بها هذه الذات وهذا الموضوع بوصفه تواجداً سيميائيا لأحدهما مع الآخر، فكلّ طرف لا يتحدد إلا من إقتضاء متبادل ، فالذات لا وجود لها إلا بارتباطها بالموضوع وإن وجدت غير مرتبطه به فهي على نية الارتباط كذلك بالنسبة للموضوع مع الذات [3].

وبناءً على ذلك تكون حال الذات مع الموضوع على محور الرغبة إمّا انفصال، وإمّا اتصال.

2-المرسِل- المرسَل إليه

إنّ كلّ رغبة من ذات حال اتجاه موضوع ما يجب أن يكون وراءها دافع أو محرك ، يسميه غريماس مرسِلا ، وإنّ تحقيق الرغبة لا يكون ذاتياً بطريقة مغلقة ، لكن لابدّ من التوجه إلى عامل آخر يسمى مرسَلا إليه ، كلّ هذا يتم في محور التواصل . إذاً ثمّة علاقة وطيدة بين

---

[1] ينظر: في المعنى ،38 .

[2] ينظر: المصدر نفسه ،106، وروايات عبده خال ،108 .

[3] ينظر: مدخل إلى السيميائية والخطابية ، 105.

محور التواصل ومحور الرغبة ، فعلاقة التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه تمرّ عبر علاقة الرغبة بين الذات والموضوع . يبدو أنّ المسوّغ في إدخال زوج التواصل في النموذج العاملي هو الموضوع ، فهذا الأخير يأخذ موقعه على محور الرغبة ، لكنّه يوجد في الوقت نفسه على محور الاتصال[1] .

ينماز وجود الزوج الثاني " المرسِل والمرسَل إليه " من النموذج العاملي المحدد في محور التواصل بالتحكم بمنطقة الأفعال ، فالمرسِل بوصفه ذاتاً يحافظ على القيم ويضمن استمراريتها ووصولها إلى المرسَل إليه بوصفه ذاتاً مستقلة للموضوع [2] .

3-المساعد والمعيق

هما عنصران قد يسهلان أو يعيقان البرامج السردية التي تؤديها الذوات ، فمن جهة يمكن أن نتصور أنّ عاملاً يقدم كلّ ما يمتلك من قدرات لإنجاح برنامج سردي تؤديه ذات داخل ملفوظ سردي ، وآخر يعمل جاهداً على تشويش البرنامج السردي ويمنع الذات من الوصول إلى مبتغاها، ففي الحال الأوّلى نكون أمام مساعد ، وفي الثانية نكون أمام معيق ، ولهذين العاملين صور عدة بدءاً من الطقس وانتهاءً بالقوى الاجتماعية وضروب الصراع بينهما[3] ، قد تبدو صورة هذين العاملين بسيطة وواضحة في الحكايات الشعبية ؛ بيد أنّها تصبح معقدة وضبابية عندما نتناول النصوص الحديثة التي انمازت بالتعقيد وعدم الوضوح ، فالشخصيات لا تتحدد على وفق ثنائية الخير والشر فحسب ، بل تتوزع دوائرها على مجموعة من الخانات التي يصعب حسم انتمائها إلى هذه الدائرة القيمية أو تلك[4].

التطبيق

بِنية الهجرة ونستطيع أن نوضحها بالمخطط الآتي:

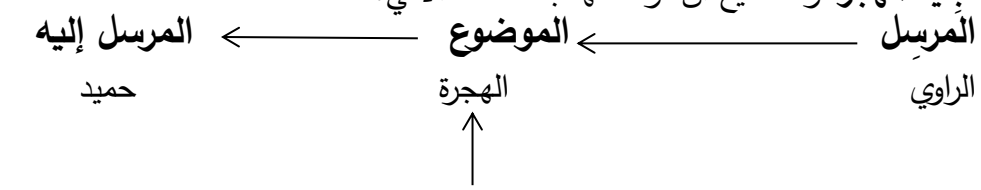

[1] ينظر: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ،109.
[2] ينظر: روايات عبده خال ،112.
[3] ينظر: مدخل إلى السيميائيات السردية ،53.
[4] ينظر: المصدر نفسه.

المساعد ⟵ **الذات** ⟵ **المعيق**

الوعد الذي قطعه حميد منذ سنوات الراوي ذاته الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م.

للراوي بإرسال تذكرة سفر له .

نلحظ في هذه البِنية العاملية قوة العامل المعيق المتمثل بالاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م ، وتفرده على محور الصراع ، وما يؤكد ذلك ما بيّنه الراوي في المقطع الآتي: ((**لكن الأمر جرى بطريقة لم اتخيلها أبداً. فبدل أن يرسل لي حميد من مدينته المجهولة التي يقيم فيها، بتذكرة طائرة . جاء هؤلاءِ الجنود وملأوا شوارعنا بعجلاتهم المدرعة**)) [1] ، وهذا يعود إلى ضعف العامل المساعد المتمثل بوعد "حميد " ، بل غيابه التام ؛ نظراً لانقطاع التواصل بين المرسِل" الراوي " ، والمرسَل إليه " حميد ". فهذا الانقطاع بالحقيقة أدى إلى ترك فراغ واضح لدى الذات المتمثلة بالراوي أيضاً، ليُسمح للعامل المعيق من إعاقة الذات " الراوي" بموضوع القيمة "الهجرة " فضلاً عن ذلك يعمل العامل المعيق–هُنا– على ترسيخ فكرة اليأس وخيبة الأمل من تحقق الهجرة.

ثانياً: البرنامج السردي

هو مجموعة من التحولات التي تكون نتائجها مترابطة ، أي إمّا وصلات ، وإمّا فصلات للذوات عن الموضوعات[2]، ولا يعني هذا أنّ التحولات من حال إلى أخرى تتم عن طريق المصادفة ، بل يجب التعامل معها بوصفها عناصر مبرمجة بشكل داخل خطاطة سردية [3]. تسمح هذه التحولات بتشكيل ملفوظات سردية على شكل ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال، فتعدّ هذه الأخيرة هي الضامنة للوجود السيميائي للذوات في ترابطها للموضوعات المستثمرة بالقيم[4].

أوّلاً: الخطاطة السردية القانونية

وتشكّل التحولات في البرنامج السردي مجموعة من المكونات السردية أو الوحدات السردية

---

(1) الرواية ،7.
(2) ينظر: مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ،117.
(3) ينظر: مدخل الى السيميائيات ،55.
(4) ينظر: المصدر السابق ،110.

المرتبطة فيما بينها على وفق منطق خاص هي: التحفيز أو التحريك ، والكفاءة ، والإنجاز ، والتمجيد أو الجزاء ، ولكلّ مكّون سردي موقعه النصي وشروط انتمائه إلى هذا أو ذاك ، كما تشكل هذه التحولات ثلاثة اختبارات تدور حول الذات والمرسِل ، هي : الاختبار التأهيلي ، والاختبار الحاسم ، والاختبار التمجيدي ؛ إذ تتمفصل مجموعة الحكاية من تكرار هذه الاختبارات[1].

1- التحفيز: هو حمل الذات الإجرائية على القيام بالفعل الذي قد يكون ناتجا من إرادة ذاتية أو خارجية ، فقد يمثل المرسِل والذات في البنية العاملية عاملا واحدا يقوم بهذا الدور، فتكون الإرادة ذاتية ، وقد يكونان ذاتين مختلفتين ، ففي هذه الحال سنكون إزاء إرادة خارجية [2] .

إذاً – وبحسب مصدر الإرادة – يفترض من موقع النموذج العاملي عاملاً ثانياً يقوم بعملية التحفيز، أي: خلق صيغة فعل الفعل ، فيكون التحفيز من المرسِل الى الذات ، تحفيزاً إقناعياً أو تأثيرياً أو ترخيصياً ، أي إنّه نشاط يمارسه الأوّل على الثاني بهدف دفعه للقيام بفعل ما، فقد يكون النشاط أساسه الإقناع ، ويأتي هذا من موقع المرسِل المانح الحقيقي للتحفيز ، فالإقناع يتمفصل في فعل إقناعي يعود إلى المرسِل ، وفعل تأويلي يعود إلى الذات ، بينما يكون النشاط التحفيزي تأثيرياً إذا كان بين المرسِل والمرسَل إليه عقد إجباري ، أي: يجبر الأوّل الثاني بقبول المهمة، وقد يكون ترخيصياً، كأن يخبر الثاني الأولَ بإرادته للفعل[3].

2-الكفاءة: هي تلك الشروط الضرورية لتحقيق الإنجاز المتعلق بالذات الفاعلة ، أي: إنّ الذات الفاعلة لا تستطيع القيام بالفعل الذي يعدّ دليلا على مقدرتها [4] ، إلّا إذا امتلكت مجموعة من المؤهلات عقلية أو معرفية أو جسدية وعليه فإنّ الكفاءة ترجع إلى أربعة مؤهلات كيفية : واجب الفعل ، وإرادة الفعل ، وقدرة الفعل ، ومعرفة الفعل([5]). لذا يمكن الإشارة إلى أنّ ثمّة ثلاثة أنواع

---

(1) ينظر: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ،118.
(2) ينظر: مدخل إلى السميائيات السردية ،56.
(3) روايات عبده خال ،149.
(4) ينظر: مستويات دراسة النص الروائي " مقاربة نظرية " ، عبد العالي بو طيب ، ط1، مطبعة ومكتبة الأمنية الرباط ، 1999م ،115.
(5) ينظر: المصدر السابق ،150.

من الذوات تقابلها مثلها من الموضوعات : افتراضية ، ومحينة ، ومحققة ، الأولى منها سابقة على اكتساب الكفاءة . أما الثانية فتنتج عن اكتسابها، وأما الثالثة فهي التي وصلت إلى موضوع القيمة ؛ لذلك ((على الذات أن تكتسب أولا كفاءة ما كي تصبح قادرة على الأداء)) [1] ، فليس بالضرورة أن تكون الذات الإجرائية مالكة للمؤهلات الكيفية ، بل تسعى لامتلاكها في حال عدم توفرها [2] .

3- الإنجاز: هو فعل ينتج تحولا في الحال إلّا أنّ الفعل لا ينجز ذاته بذاته بل يتطلب ذاتاً تقوم بهذا الفعل ، تسمى الذات الإجرائية [3]. وإذا كان التحفيز يحيل على فعل الفعل ، والكفاءة تحيل على كينونة الفعل ، فإنّ الإنجاز يحيل على فعل الكينونة ، وبحسب هذا التحديد فإنّ المركب السردي " الإنجاز " يمكن أن يكون ملفوظ فعل يحكم ملفوظ حال[4].

4- الجزاء: هو الحكم النهائي على الصورة التي يستقر عليها الفعل السردي والكون القيمي، يتم هذا الحكم من موقع مدى مطابقة الأفعال المنجزة للكون القيمي المثمّن سرديا وحدثيًّا [5].

ثانياً: التحليل السردي بين الحالات والتحولات

إنّ أساس التحليل السردي هو التمييز بين الحال للدلالة على الكينونة من نوع " سعيد غني " أو الحال للدلالة على التملك من نوع " يريد سعيد نقوداً "، والفعل المنجز؛ لذا((يقوم التحليل السردي للنص باتباع ترتيب ملفوظات الحال وملفوظات الفعل .هذه الملفوظات لا تعمل على تغطية جمل النص، بقدر ما تعمل على إعادة النظام تحت الكلمات والتعابير والجمل المتجلّية في النص)) [6].

1- ملفوظات الحال يعمل ملفوظ الحال على تحديد علاقة عناصر المستوى السردي من عملية الوصل والفصل بين الذات والموضوع ؛ فيكون الحصول على نوعين من الملفوظات :

أ- ملفوظ حال اتصال : يرمز له : (ذ∩ م).

ب- ملفوظ حال انفصال : يرمز له : (ذ∪ م).

---

(1) في المعنى ،110.
(2) ينظر : روايات عبده خال ،150.
(3) ينظر: فصول في السيمياء ،45.
(4) ينظر: مدخل إلى السميائيات السردية ، 66.
(5) ينظر: مدخل إلى السيمياء السردية ،65.
(6) مباحث في السيميائية السردية ، 52.

2- ملفوظات الفعل : إنّ التحولات التي تصيب ملفوظات الحال من انفصال إلى اتصال أو العكس ، تتم بوساطة فعل محول تمارسه ذات فعل [1] .

ثالثاً: المربع التصديقي : التصديق هو إدراك الحكم أو النسبة بين طرفي قضية ما، وبما إن التعامل مع خطاب سردي ؛ لذا يحلّ التصديق محل الصدق ؛ لغرض التأكيد على أنّ ملفوظات الحال في الخطابات ليس لها صدق (ليست لها حقيقة) في حدّ ذاتها ؛ لكنّ الصدق مبني ويظهر كأثر للسياق السيميائي الذي يصفه التحليل بوساطة تنسيق مستويات الظهور والكينونة [2].

والمربع التصديقي يتألف من أربعة حدود وأربعة محاور وهو شبيه بالمربع السيميائي في المستوى المنطقي الدلالي باستثناء أن قيم الحدود ، هُنا، تتألف من الكينونة ، والتجلي ونقيضهما اللا كينونة ، واللا تجلي . أمّا المحاور فهي تُشكل من العَلاقات القائمة بين الحدود من جهة، وزمن الحالة من جهة أُخرى. إذاً يمثل هذا المربع الأحوال التي تمرّ بها الحالة السردية للبرنامج السردي وهي تنتقل من لحظة زمنية إلى أُخرى في عين الراصد، فالذات الراصدة والزمن عاملان مهمان يدخلان في بنية المربع وإن لم يظهرا في خطاطته المعروفة [3] :

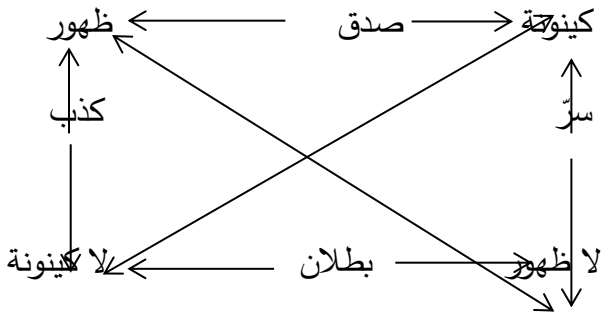

التطبيق

[1] روايات عبده خال ،154.

[2] ينظر: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، رشيد بن مالك، (د. ط .) ، دار الحكمة ، 2000،253، وروايات عبده خال ،158.

[3] البرنامج السردي في رواية الهؤلاء " دراسة سيميائية " ، أ .د .م . يوسف محمد جابر إسكندر، " بحث " ، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، مجلد (20) ، ع (82) ،167، وينظر: روايات عبده خال ،160.

يضع الراوي برنامجاً سردياً رئيساً يتمثل بالبحث عن موضوع القيمة " الهجرة " إلى خارج العراق ، والوصول إلى حميد الذي يقيم في شمال أمريكا ، وتظهر العناصر المكونة للبرنامج السردي على النحو الآتي:

1- التحفيز: يظهر في رغبة الذات المرسِلة " الراوي " في إقناع الذات الرغبة بفعل الفعل ، أي بالوصول إلى مكان حميد ، وبهذا تتجلى لنا ذات الراوي بأنها ذاتٌ افتراضية ، ذات إرادة داخلية لأنّها تحتل موقع المرسِل والذات الراغبة في الموضوع .

2- الكفاءة : تتضح لنا من خِلال ذات الراوي بأنّها ذات كفؤءة تملك المؤهلات الضرورية لإنجاز الفعل ، وهذا ما يتكشف لنا خاصةً عندما عمد الراوي إلى تزوير جواز السفر.

3- الإنجاز: على الرغم من توفر الرغبة اللازمة لفعل الفعل ووجود الذات المحينة المتمثلة بذات الراوي الكفوءة المالكة لفعل الكينونة إلاّ أن البرنامج السردي لا يحقق إنجاز الفعل ؛ وهذا يعود إلى المعيق المتمثل بتزوير جواز السفر، لذا جاء التساؤل حكاية على لسان الراوي((**لم أفهم من ضابط الجوازات الأردنية السبب الذي منعه من ختم جوازي للحاق برفاق رحلتي في حافلة السفريات الطويلة ، كانت الظهيرة حامية ، وقد صلبنا ساعات طويلة في هذا المكان المزدحم ، وكأن العراقيين جميعاً قد انحشروا في باب فرارهم الوحيد.**

قادني موظف صغير إلى غرفة جانبية ، وهُناك خاطبني ضابط بلكنة ثقيلة وصوت متحشرج :

- أخي هذا الجواز مش بتاعك . مكتوب هون انو انت حميد يار الله ، وانت في الحئيئة ... مش هيك؟؟

اقتادني موظفون امنيون إلى غرفة يشغلونها وقت استراحتهم ، وجمعوني مع عراقيين آخرين ثم علمت بمغادرة حافلتي ، ولم يمض وقت طويل حتى وجدت نفسي داخل الأراضي العراقية))[1].

4- الجزاء : يحكم المرسِل على فعل الإنجاز بالفشل .

ونستشف من البرنامج السردي هُنا أن العامل المعيق المتمثل بتزوير جواز سفر الراوي الذي اضطرته السلطة البعثية الظالمة للجوء إليه كان الفيصل في عدم تحقيق الاتصال بين ذات الراوي وموضوع القيمة .

---

[1] الرواية ،77.

المبحث الثالث : ((المستوى العميق))

يمثل المستوى العميق المستوى التجريدي أو التركيب النحوي المدرَك الذي تتكون فيه القيم الأساسية للنص، فهو مستوى ثالث للدلالة ، مجرد إلى أقصى حدّ ، ومنطقي إلى أقصى حدّ كذلك ، بوصفه مستوى عميقاً ، فهو يهدف إلى إضفاء تمثيل منطقي على شكل المضمون [1].

إذاً البنية العميقة عند غريماس عالم من المحتويات المقلّصة نصل إليها انطلاقا من النص ، بتجريد مكوناته عن طريق تمثل التشاكلات التي تقوم عنده بوظيفة منح أجزاء الخطاب التلاحم والانسجام الدلالي [2] .

أولاً : التشاكل السيميولوجي والتشاكل الدلالي

يرى غريماس التشاكل بأنّه مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية " أي: السيمات " التي تؤدي إلى قراءة متشاكلة للحكاية كما تنتج عن قراءات جزئية للملفوظات بعد حلّ إيهامها هذا الحل موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة [3].

فغريماس يعتقد أنّ الغرض من دراسة مفهوم التشاكل هو إزالة الغموض والبحث عن خطاب متجانس ، وبمعنى آخر، حينما تنتظم الكلمات في علاقات قصد بناء المعنى ، فإنّها ترد محمّلة ، وهي منفردة ، بعدد من السيمات التي تخصصها، لكن ينتج في حال التركيب فيما بينها

عملية إضمار سمات أو تحييدها ، وتنشيط أُخرى حتى ينسجم الخطاب [4].

يقسم التشاكل في الخطاب على نوعين:

1- **التشاكل السيميولوجي** : الذي يكون نتيجة تراكم سيمة نووية ناتجة من تراكم سيمات نووية التي تكون نتيجة تراكم وحدات معجمية ، يعطي هذا التشاكل دلالة أوّلية أو جزئية يمكن

---

[1] روايات عبده خال ،196.

[2] ينظر: خلفيات الاختزال في اتجاهات القراءة السيميائية ، عبد اللطيف محفوظ ، " بحث "، الملتقى الدولي للسرديات ،4/3، الجزائر، نوفمبر 2007، 48.

[3] ينظر: تحليل الخطاب الشعري، " استراتجية التناص " ، محمد مفتاح ، ط3، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1992،20.

[4] ينظر: روايات عبده خال ،204.

الحصول منها على الخيوط الأوّلى للدلالة ، ولتوضيح ذلك نأخذ المثال الآتي : الوحدة المعجمية " كنز" ، سيمتها النووية " ثمين " مع أنّه يمكن التوصل إليها واكتشافها من صور مختلفة كالقطع الذهبية على الصعيد النقدي المصرفي ؛ هذا التقارب بين الصورتين هو الذي يشكل لدينا التشاكل السيميولوجي " الاقتصادي " ؛ إذ تقع سيمة " ثمين " على حدّ سواء في الاستعمال الوارد في العَلاقات الحميمية ، أيضاً، فصورة كنز قد تظهر في حكايات الغرام ، كما أنّها تظهر في الموارد المالية للاستثمار [1] .

2- **التشاكل الدلالي** : ينشأ من تراكم سيمات سياقية على طول الخطاب ، يؤدي تراكمها إلى الحصول على تشاكل موحد للخطاب الروائي ، فحين نحلل الوحدة المعجمية " القمر " إلى سيمات نووية نجدها تجسدت في " بياض وضياء وبُعد وجمال وغيرها " من السيمات النووية التي يمكن ادراجها في السياق على شكل سيمات سياقية ، إمّا طبيعية . وإمّا إنسانية ؛ لأنّ ما يحيل على دلالتها طبيعية ، وجودها كوكبا يستمد نوره من الشمس، فيعكس على الأرض فيزيل ظلمة الليل ، وهو يندرج في إطار فلكي محدد، في حين تكون دلالتها الإنسانية موجهة إلى النصف الآخر للعاشق وهي الحبيبة ، وتفانيه في تدليلها برهانا على مدى ولعه بحبّها وهذا ما يحيل على الجانب العاطفي في التعبير عن المشاعر الوجدانية [2] .

التطبيق

في المقطع السردي الآتي: ((**ما الذي أفعله الآن ، لقد تخطت الأحداث حدود توقعي، مضت العشر سنوات حقاً، ولم تمت بنّية ، كما توقع حميد ، ولم يرسل لي حميد ذاته شيئاً ،لا رسالة ولا نقوداً ولا ما يؤكد أنه باق على وعده لي**)) [3].

نلحظ التشاكل السيميولوجي " حيرة " على لسان الراوي عبر تراكم السيمات النووية في الوحدات المعجمية الآتية : " ما الذي أفعله الآن " ، تخطت الأحداث حدود توقعي ، لم تمت بنّية كما توقع حميد ، لم يرسل لي حميد ذاته شيئاً ، لا رسالة ، لا نقوداً ، ولا ما يؤكد أنه باق على وعده لي . ومن هُنا نجدُّ ارتباط السيمات النووية المولدة للتشاكلات السيميولوجية بالوحدات المعجمية المولدة للصور والمسارات التصورية [4]. والتشاكل لا يقف عند السيميولوجي بل يتعداه إلى التشاكل الدلالي الذي عادةً ما يرتبط بسياق النص كله. وفي هذا المنحى يتبلور لنا من خلال الاطلاع على الخطاب الروائي ، السياق الدلالي المتمثل بقسوة السلطة البعثية الحاكمة والمتجسد هُنا برفاق حزب البعث كأُنموذج داخل مثلاً ((**ظل الرفيق داخل بهيئته العشائرية**

---

(1) ينظر: مباحث في السيمياء السردية ،97، وروايات عبده خال ،204-205.
(2) ينظر: مباحث في السيمياء السردية96- 97 ، وروايات عبده خال ،205.
(3) الرواية ،8.
(4) ينظر: روايات عبده خال ،206.

المحترمة يجادل بنّيّة التي ملت الاعلان للجميع أن حميد سافر إلى عمان . فشطح ذهنها بعيداً وقالت بسبب عدم الانتباه والملل للرفيق داخل :

يمه راح إل لبنان . هاي البيهه شغل .

فاستثمر الرفيق داخل هذه الكلمات العفوية لمحاكمتها، قائلاً إن البلد فيها شغل ليش يروح إل لبنان حتى يشتغل لو إله السرقة ونهب أموال الدولة يا الله يصير شغل هُنا ؟... فكرت بحجم الرعب الذي يمثله هذا الرجل في المنطقة ، ومدى الاسترخاء ، الذي يتمتع به الآن . إنه الشخص نفسه الذي يقول الجميع عنه سراً إنه من سبب الشلل لمصطفى الفيلي ، بعد أن اقتاده بيده إلى الفرقة الحزبية ومن هُناك إلى الامن العامة ، باعتباره من ذوي التوجهات الدينية ، ولديه ارتباط بقوى المعارضة في الخارج ، وما إلى ذلك من الاتهامات)) [1] ، هذا من جهة ، ومن جهة أُخرى يمثل السياق قسوة الحياة وشظف العيش الذي مرّ على العراقيين في فترة الحصار الإقتصادي في تسعينيات القرن الماضي. لذا النص يراكم سيمة سياقية " هجرة " الذي انتجها الخطاب عبر صور عديدة امتدت على طوله من قبيل " ظلم ، اضطهاد ، قسوة ، فقر ، حرمان ، حلم ، موت ، تمزق ، ضياع.. " .

ثانياً : المربع السيميائي

1- البنية الأولية : تتمفصل بنية أي خطاب إلى عناصر عدة، لكن لايمكن تحديد أي عنصر من هذه العناصر منفصلا أو مستقلا إلّا بعلاقته الخلافية مع عناصر أخرى ، أي إنّ الدلالة ((تستخلص من مسلّمة معطاة كامنة في الاختلاف القائم أساسا على تحديد معالم الإنزياح))[2]. إذاً من التقابل الضدي سنصل إلى الاختلاف ، ومن ثم نصل إلى إدراك الأشياء ، وما يسميه غريماس بـ " البنية الأوّلية للتعبير بالعلامة " إنّما يقوم على إدراك التضاد الذي تقوم عليه نظريته السيميائية ؛ إذ يقول : ((إنّنا ندرك الاختلافات. وهذا الإدراك يعود إليه الفضل في أنّ العالم –

(1) الرواية ،81.

(2) ينظر: مباحث في السيمياء السردية ،97.

عندنا– يأخذ شكلاً)) [1].

إنّ تحليل البنية لا يقف عند عنصرين في علاقة تقابلية ضدية من جهة ، وعلاقة تراتبية من جهة أخرى ، بل يمكن الحصول على علاقة تقابلية مع محور آخر وهذا الأخير يشكّل أيضاً علاقة تقابلية مع محور مغاير وهلمّ جرّا ، حتى ننتهي إلى استخلاص محاور دلالية مضمّن بعضها في بعض ومتولّد بعضها من بعض[2].

2– المربع السيميائي

بالإتكاء على البنية الأساس للدلالة التي تقع في المستوى العميق وذات الطبيعة المنطقية الدلالية أسس غريماس شكلاً محدداً جداً يضبط شبكة من العَلاقات بين مجموعة من الوحدات الدلالية المختلفة يمكن تطبيقه على أي فعل إنساني ، أطلق عليه المربع السيميائي أو النموذج التأسيسي ، فقد قصد به غريماس((التمثيل المرئي للتمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما)) [3] ، والمربع السيميائي يعمل على اكتشاف الدلالة في عمقها المؤسس للنص السردي الذي يمتلك

– فضلاً عن المستوى العميق الذي يشكّل حاضنة لنظام العَلاقات ولشبكة العمليات – مستوى سردياً تجري فيه الحالات والتحولات المنظمة لهيكل النص ، ومستوى خطابياً يضمّ الصور والأدوار الثيماتيكية ، هو المستوى السطحي، وعليه تتحد العلاقة بين المستويين العميق والسطحي [4].

التطبيق

نتطلع في هذه الفقرة الحصول على تشاكل دلالي موحد يتميز به الخطاب الرواي ، وهذا بالتأكيد سيكون مستنداً على المقاربة السابقة للرواية في الفقرة السابقة ، وهي ما تشي بتراكم سيمتين سياقيتين " الحضور–الغياب " ، ولذا فهذا التقابل تندرج تحته سيمات سياقية متعددة ، نحاول الاقتصار على التقابلات الأبرز في النص الروائي ، منها:

---

[1] نظرية الرواية ، دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة ، السيد إبراهيم ، (د. ط .) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 1998 ،25.

[2] ينظر: مباحث في السيمياء السردية ،98.

[3] مباحث في السيمياء السردية ،104، وروايات عبده خال ،229–230.

[4] ينظر: روايات عبده خال ،237.

1 – ثنائية " عدل– ظلم " : فالنص الروائي هُنا يقوم بإثبات الظلم ؛ وذلك من خِلال نفي العدل عبر المرور بحال " لا عدل " ، وعلى النحو الآتي : عدل ظلم

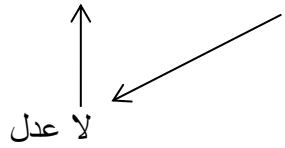

ويتجلى هذا الاتجاه بظلم السلطة البعثية من حيثُ ممارسات القمع وتكميم الأفواه وما شاكل ذلك على أفراد الشعب العراقي، وكل هذا يجري تحت يافطة حفظ الثورة التي يرعاها القائد الضرورة ؟

2– ثنائية " رأفة–قسوة " يعمل التقابل على حقيقة العَلاقة التضادية بين هاتين السيمتين السياقيتين ، فيكون التحرك من خلال " النفي والإثبات " ، فلإثبات القسوة في الخطاب السردي يمرُّ النص بحال نفي الرأفة إلى إثبات " قسوة " عبر المرور بـ " لا رأفة " ، وعلى النحو الآتي:

رأفة قسوة

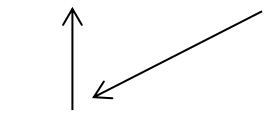

لا رأفة

وهذا ما نقلة الراوي " السارد " عن الرفيق داخل في حادثة اعتقال مصطفى الفيلي حينما قال : ((**إنه الشخص نفسه الذي يقول الجميع عنه سراً أنّه من سبب الشلل لمصطفى الفيلي ، بعد أن اقتاده بيده إلى الفرقة الحزبية ومن هُناك إلى الأمن العامة، باعتباره من ذوي التوجهات الدينية ، ولديه ارتباط بقوى المعارضة في الخارج..**)) [1].

ومن الثنائيات الأُخرى " حقيقة – حلم " ، و " جدّ– لعب " و " حياة – موت " . وربما إن عنوان الرواية " إنه يحلم ، أو يلعب ، أو يموت " يعطي إشارات تدل على القلق والاضطراب ،

(1) الرواية ،81.

ولهذا يمكننا استنباط تشاكل دلالي رئيس هو " عدم الاستقرار " الذي ينطبق على حضور الفرد العراقي فيه ؛ إذ لا غيره يقوم باشغاله ؛ نظراً لحيثيات الخطاب الروائي عامةً .

((الخاتمة))

نخلص من كلِّ ما تقدم إلى النتائج الآتية:

1- اعتمدت مدرسة باريس السيميائية بقيادة رائدها غريماس على روافد متباعدة وألوان مختلفة تنتمي إلى نظريات لغوية وسردية سابقة عليها في النشأة والتكوين ، وهذا ما جعلها تتميز بالشمولية في التصور والتحليل. فضلاً عن أنّها اختطت مجالاً مستقلاً لها في التطبيق على نصوص مختلفة الأجناس ، فمثلاً في دراسة البِنيات في الحكاية طبقت رؤيتها الخاصة في الكشف عن بِنيات الغياب والحضور في داخل الحكاية الواحدة.

2-توصل البحث في المستوى الخطابي من حيثُ الجانب التطبيقي إلى صورة " السلطة الظالمة " في الرواية بوصفها قيمة دلالية . أمّا في الدلالة الخطابية فاستطاع الراوي " السارد " في بنية الممثلين تحقيق الجانب الإقناعي – وهو صورة الشاب الضائع الباحث عن الأمل المنشود له

" الهجرة " – بحقيقة الخطاب الموجه للمروي له . والانتقال إلى البنية الإطارية المرتكزة على مفهوم " التجذير التاريخي " الذي يرمي إلى توظيف المعينات المكانية والزمانية إلى تكوين نظير للواقع ، نتحصل عليه من خِلال المعينات المكانية الواردة في الرواية بأنها جاءتْ معضدة لإقناع " المروي له " بحقيقة ما يروي له من الخطاب لبيان تأثير الحصار الإقتصادي على الشعب العراقي ، وكذلك الممارسات الظالمة للسطة البعثية . أمّا من حيثُ المعينات الزمانية المتمثلة باستعمال الأفعال المضارعة " يحلمُ، يلعبُ، يموتُ " فالأمر يبعث على دلالة القلق والاضطراب واليأس والحرمان ، خصوصاً في فترة تسعينيات القرن الماضي.

3- في المستوى السردي نجدُّ أن البنية العاملية في الرواية تجلّت من خِلال بِنية " الهجرة " التي برزت فيها قوة العامل المعيق المتجسد بـ " الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م " وتفرده على محور الصراع . أمّا في البرنامج السردي فقد تمكن الراوي من وضع برنامج سردي رئيس قاصداً البحث عن موضوع القيمة " الهجرة " إلى خارج العراق، والوصول إلى حميد الذي يقيم في شمال

أمريكا إلاّ أنه فشل في تحقيق برنامجه ، والسبب في ذلك هو العامل المعيق أيضاً ولكنه تمثل هُنا بتزوير جوار سفر الراوي الذي اضطرته السلطة البعثية الظالمة في اللجوء إليه .

4- أمّا في المستوى العميق فنلمس في أروقة الرواية تشاكل سيميولوجي جاء على لسان الراوي

" حيرة " ، ولذا نجدُ ارتباط السيمات النووية المولِدة للتشاكلات السيميولوجية بالوحدات المعجمية المولِدة للصور والمسارات التصويرية . فضلاً عن التشاكل الدلالي " قسوة " الذي نستشفه من الخطاب الروائي ، وهذا متمثلاً بشخصية رفيق حزب البعث " داخل " . فضلاً عن قسوة الحياة وشظف العيش الذي مرّ به الشعب العراقي في فترة الحصار الاقتصادي ، ومن كلِّ ذلك فالنص يراكم سيمة سياقية " هجرة ". وفي المربع السيميائي نحصل على تشاكل دلالي رئيس " عدم الاستقرار " ، وهو ينطبق على حضور الفرد العراقي فيه .

قائمة المصادر والمراجع

أوّلاً : المصادر

1- " إنه يحلم ، أو يلعب ، أو يموت " ، أحمد سعداوي ، " رواية " ، (ط1) ، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد ، 2008م .

ثانياً: المراجع

1- اتجاهات الشعرية الحديثة " الأصول والمقولات " د. يوسف إسكندر، (ط1) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2008م .

2- التحليل السيميائي للخطاب الروائي " البنيات الخطابية ، التركيب ، الدلالة " ، عبد المجيد نوسي، (ط 1) ، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء ،2002م .

3- تحليل الخطاب الشعري ، " استراتجية التناص " ، محمد مفتاح (ط 3) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،1992م .

4- خمسون مفكرا أساسياً معاصراً ، من البنيوية إلى ما بعد الحداثة ، جون ليتشه ، ترجمة : فاتن البستاني ، (ط1) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2008.

5- السيمولوجيا بين النظرية والتطبيق ، جميل حمداوي ، (ط1) ، دار الوراق للطباعة والنشر، الأردن ، 2011م .

6- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، سعيد بنكراد ،(ط 2) ، دار الحوار، 2012م .

7- السيميائية : نظرية لتحليل الخطاب في السيميائية ، الأصول ، القواعد ، التاريخ ، جان كلود جيرو، لوي بانييه ترجمة : رشيد بن مالك ، (ط1) ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،2009م.

8- في سيميولوجيا اللغة " مدخل إلى السيميوطيقيا " ، أيميل بنفنست ، ترجمة : سيزا قاسم ، ونصر حامد أبو زيد ، (ط1) ، دار الياس العصرية ، القاهرة ،1986م .

9- فصول في السيميائيات ، نصر الدين بن غنيسة ، (ط1) ، عالم الكتب الحديثة ، إربد ،2011م .

10- في المعنى " دراسات سيميائية " ، نجيب غريماس غزاوي ،(د. ط)، القاهرة ، (د. ت.).

11- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، رشيد بن مالك ، (د. ط .) ، دار الحكمة ،2000 م .

12- مباحث في السيمياء السردية ، نادية بو شقرة ، (د. ط .) ، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر،2008م .

13- مبادئ في علم الدلالة ، رولان بارت ، ترجمة : محمد البكري ، (ط2) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،1986م .

14- مدخل إلى السميائيات السردية والخطابية ،جوزيف كورتيس، ترجمة : جمال الخضري ، (ط1) ، منشورات الاختلاف ،2007م .

15- مستويات دراسة النص الروائي " مقاربة نظرية " ، عبد العالي بو طيب ، (ط1) ، مطبعة ومكتبة الأمنية ، الرباط ،1999م .

16- مقدمة في السيميائية السردية ، رشيد بن مالك ، (د. ط .)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م .

17- النظرية الأدبية المعاصرة ، رامان سلدن، ترجمة : جابر عصفور، (د. ط .) ، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ،1998م .

18- النظرية البنائية في النقد الأدبي ، صلاح فضل ،(ط1) ، دار الشروق ، مصر،1998م .

19- نظرية الرواية ، دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة ، السيد إبراهيم ،(د. ط.) دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،1998م .

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

1- روايات عبده خال " دراسة سيميائية " ، أحمد عبد الرزاق ناصر، (أطروحة دكتوراه) ، بإشراف : أ. م. د. يوسف جابر محمد إسكندر، كلية الآداب/ جامعة بغداد ،2014م .

رابعاً: البحوث والمجلات

1-البرنامج السردي في رواية الهؤلاء " دراسة سيميائية " ، أ.د.م. يوسف محمد جابر إسكندر، " بحث " ، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، المجلد(20) ، العدد (82) ،2014م .

2- خلفيات الاختزال في اتجاهات القراءة السيميائية ، عبد اللطيف محفوظ، " بحث " ، الملتقى الدولي للسرديات ، المجلد(3) ، العدد (4) ، الجزائر، نوفمبر 2007م .

3- السيمياء من بروب إلى غريماس المكتسبات والمشاريع ، جوزيف كورتيس ، " بحث " ، مجلة الآداب العالمية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد (131) لسنة2007م .

4- السيمائيات الدلالية المحايثة لدى غريماس من الدلالة البنيوية إلى السيمائيات ، آبن مسعود محمد العربي ، " بحث " ، مجلة أنسنة ، للبحوث والدراسات ، جامعة زيان عاشور في الجلفة ، العدد (6) ، ديسمبر،2012م .

5- نظام القيمة في السيميوطيقيا السردية ، عبد المجيد نوسي ، " بحث " ، مجلة علامات ، العدد (16) ، سنة2001م .

خامساً : المواقع الإلكترونية

1- مكنات النص ومحدودية النموذج النظري ، سعيد بنكراد ، " مقالة "
http://www.aljabriabed.net/n58_04benkarad.htm